


تقرير حقوقي

“أطفال ديرالزور في ظل الحرب”

آب/أغسطس 2018

 /JFLngo

 @JFLngo

 JFL.ngo

 Contact@JFL.ngo



منظمة العدالة من أجل الحياة
Justice For Life Organization

"أطفال دير الزور في ظل الحرب"

تقرير يسلط الضوء على الآثار السلبية للنزاع على الأطفال في محافظة دير الزور

آب/أغسطس 2018

الفهرس

3.....	المُلخَص
4.....	التوصيات
6.....	المنهجية والتحديات
7.....	المقدمة
8.....	عن المنظمة
9.....	الإطار القانوني
12.....	شهادات لذوي أطفال
18.....	كيف أثرت الحرب على الأطفال
22.....	شكر وامتنان

المُلخَص

بدأت الحرب في محافظة دير الزور منذ العام 2012 وكان وما زال لها أثراً سلبياً كبيراً على المدنيين وخاصة الأطفال.

تسببت الحرب في نزوح عشرات الآلاف إلى مناطق أكثر أمناً في ريف حلب ومحافظة إدلب ومحافظة الحسكة إضافة إلى المناطق الخارجة عن سيطرة القوات النظامية وتنظيم الدولة في محافظة دير الزور. تعرّض الأطفال في المحافظة للقتل والتشويه والتعذيب على يد مختلف القوى العسكرية التي تعاقبت على المحافظة وفُقد العديد من الأطفال بعد اعتقالهم من قبل أجهزة الأمن السورية وتنظيم الدولة، كما قامت الجماعات المسلحة بتجنيدهم في صفوفها.

يقول الشاهد أبو عمر (اسم مستعار): اعتقلت أجهزة الأمن السورية طفل يبلغ من العمر 13 سنة في العام 2015 أثناء تجوله في شارع الوادي القريب من حي الجورة في مدينة دير الزور دون معرفة الأسباب ولم يُعرف أي شيء عن مصيره حتى اللحظة".

حرّمت الحرب آلاف الأطفال من التعليم والرعاية الصحية كما أثرت على سلوكهم وتصرفاتهم نتيجة ما شاهدوه من قتل ودمار.

يقول نصر (اسم مستعار) والذي عمل سابقاً مديراً لمدرسة ابتدائية: استمرت المدارس بالعمل بعد خروج مساحات واسعة من دير الزور عن سيطرة القوات النظامية وكنا نعمل بالجهود الذاتية وتلقينا بعض الدعم من الحكومة المؤقتة التابعة للانتلاف المعارض إلا أنه وبعد سيطرة تنظيم الدولة فإن أكثر من 95% من التلاميذ حُرّموا من التعليم واكتفى عدد منهم بالدروس الخاصة وبشكل سري أو انتقلوا إلى خارج دير الزور". يكمل نصر: "اعتمدت على جهود زوجتي في تعليم أطفالي بعد توقف المدارس بشكل كامل".

وثقت منظمة العدالة من أجل الحياة مقتل 597 طفل في الفترة ما بين 1 كانون الثاني/يناير 2016 ولغاية 30 حزيران/يونيو 2018 نتيجة القصف الجوي والمدفعي والإعدامات وانفجار الألغام والسيارات المفخخة إضافة إلى نقص الرعاية الصحية، وأصيب عشرات الأطفال بالأمراض في مخيمات النزوح نتيجة نقص الرعاية وقلة الغذاء والحر الشديد توفى عدد منهم.

تطالب منظمة العدالة من أجل الحياة كافة أطراف النزاع في سوريا باحترام حقوق الطفل واحترام قواعد القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان والأخذ بكافة الاحتياطات المُستطاعة لحماية الأطفال من آثار النزاع.

التوصيات

تُطالب منظمة العدالة من أجل الحياة:

كافة أطراف النزاع في سوريا:

- 1- احترام حقوق الطفل واحترام قواعد القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان.
- 2- الكف فوراً عن تجنيد أو إلحاق أو استخدام الأطفال تحت سن 18 عاماً كمقاتلين أو في أدوار عسكرية داعمة. و إتخاذ إجراءات للتأكد من السن قبل التجنيد سواء عن طريق الوثائق الرسمية أو عن طريق التحري من الأقارب أو أبناء المنطقة.
- 3- عدم تجنيد أو إلحاق أي فرد يوجد شك في عمره ولا يمكن التأكد من أنه أكبر من 18 عاماً
- 4- الأخذ بكافة الاحتياطات الممكنة لحماية الأطفال من آثار النزاع.
- 5- التوقف عن استخدام المدارس لأغراض عسكرية وإعلان المدارس كمناطق آمنة.

الحكومة السورية:

- 1- التصديق على نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية وذلك لتمكين ادعاء المحكمة من التحقيق في الانتهاكات و الجرائم المرتكبة في سوريا خاصة تلك المرتكبة ضد الأطفال.
- 2- التعاون مع " الآلية الدولية المحايدة المستقلة للمساعدة في التحقيق والملاحقة القضائية للأشخاص المسؤولين عن الجرائم الأكثر خطورة بموجب القانون الدولي التي ارتكبت في الجمهورية العربية السورية منذ مارس 2011" و "لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية". وضمن أن آليات الأمم المتحدة تلك مدعومين و قادرين على الاضطلاع بولاياتهم بفعالية.

مجلس الأمن الدولي:

- 1- إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية لضمان محاسبة مرتكبي الجرائم في سوريا.
- 2- إصدار قرار من مجلس الأمن يُطالب جميع الدول بوقف جميع المساعدات المالية والعسكرية المقدمة للقوات التابعة للدولة السورية أو الجماعات المسلحة من غير الدول التي يثبت أنها قد ارتكبت جرائم وانتهاكات ممنهجة في سوريا خاصة تلك التي ترتكب جرائم جسيمة ضد الأطفال (أطراف النزاع التي ترتكب جرائم جسيمة ضد الأطفال في سوريا مدرجين في آخر تقرير للأمين العام عن الأطفال والنزاع المسلح)¹
- 3- أن يتم إنشاء مركز تنسيق حول الأطفال كجزء من ولاية الآلية الدولية المحايدة المستقلة لضمان أن يكون هناك تركيز قوي على الانتهاكات التي ترتكب ضد الأطفال.

فريق الأمم المتحدة العامل المعنى بالأطفال والنزاعات المسلحة:

- 1- التصريح للممثلين الخاصين للأمين العام المعنيين بالأطفال والنزاعات المسلحة بنقل المعلومات حول الانتهاكات الجسيمة في سوريا ضد الأطفال في النزاع المسلح السوري، إلى إدعاء المحكمة الجنائية الدولية بموجب المادة 15 من نظام روما الأساسي.

¹ <http://undocs.org/ar/s/2018/465> صفحة 50

الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال والنزاعات المسلحة:

التواصل مع الجماعات المسلحة في سوريا وأخذ تعهداتها بعدم ارتكاب جرائم أو انتهاكات جسيمة ضد الأطفال أو تجنيد الأطفال.

المجتمع الدولي والدول أصحاب المصلحة:

1- حماية حق أطفال سوريا والعمل على مضاعفة الدعم للمشاريع البديلة التي أثبتت نجاحها كإنشاء مراكز تعليمية غير نظامية.

2- أن تتضمن أي اتفاقيات لوقف القتال و أي اتفاق سلام مستقبلي في سوريا قواعد واضحة لحماية الأطفال لضمان عدم ارتكاب انتهاكات بحقهم في المستقبل.

المنظمات الدولية والمحلية:

1- دعم الجهود الرامية لتقليص معدل التسرب من التعليم وتطوير برامج حماية الطفل للتصدي لاستهداف الأطفال من قبل كافة أطراف النزاع.

2- توفير الرعاية للأطفال بشكل ثابت وتطوير سياسات حماية الطفل.

المنهجية والتحديات

يغطي هذا التقرير عدداً من الانتهاكات التي تعرّض لها أطفال محافظة ديرالزور ويسلط الضوء على التأثيرات الأكثر وضوحاً على الأطفال نتيجة لما شهدته المحافظة منذ العام 2012 وحتى نهاية حزيران/يونيو 2016.

إحصائيات القتلى والوفيات من الأطفال التي تضمنها التقرير تغطي الفترة الواقعة بين 1 كانون الثاني/يناير 2016 و30 حزيران/يونيو 2018.

التقت منظمة العدالة من أجل الحياة مع 19 شاهد بشكل مباشر في محافظة دير الزور ومحافظة إدلب السوريتين وولاية أرفا التركية حيث اعتمد التقرير على 13 شهادة.

ركّزت المنظمة على اللقاء بأولياء أمور الأطفال الذين استهدفهم التقرير وذلك للحديث أكثر عن آثار الحرب على أطفالهم كما حرصت على حضور وموافقة أولياء الأمور عند الاستماع لشهادات الأطفال.

الكثير من أهالي الأطفال امتنعوا عن الإدلاء بشهاداتهم لأسباب أمنية وطلب شهود آخرين عدم ذكر أسمائهم الصريحة.

المقدمة

من يسيطر على محافظة دير الزور؟

بعد سنوات من الحرب وتعاقب سيطرة قوى عسكريّة مختلفة على محافظة دير الزور استعادت القوات النظاميّة سيطرتها على المدن والبلدات الواقعة جنوب نهر الفرات في المحافظة بعد حملة عسكريّة كبيرة بدأتها في النصف الثاني من العام 2017 بدعم مباشر من القوات الروسيّة. من جهتها سيطرت قوات سوريا

الديمقراطية وبدعم من التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على البلدات والقرى الواقعة شمال نهر الفرات وذلك ضمن معركة عاصفة الجزيرة.

لا يزال تنظيم الدولة يتواجد ببعض قرى الريف الشرقي لدير الزور والواقعة شمال نهر الفرات كما يتواجد عناصر تابعين للتنظيم في بادية دير الزور وتشكل هذا المناطق منطلقاً للتنظيم لشن هجمات خاطفة على القوات النظامية وقوات سوريا الديمقراطية.

ماذا سببت معارك استعادة السيطرة على المحافظة

قتل المئات من المدنيين ونزح عشرات الآلاف من محافظة دير الزور نتيجة المعارك متوجهين إلى مناطق أكثر أمناً وكانت وجهة النازحين إلى محافظات الحسكة وإدلب ودمشق والمناطق الخاضعة لقوات درع الفرات في ريف حلب إضافة إلى المناطق الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية في محافظة دير الزور.

عن المنظمة

منظمة العدالة من أجل الحياة منظمة مجتمع مدني سورية مستقلة، غير حكومية غير ربحية، تضم العديد من الناشطين والمدافعين عن حقوق الإنسان من السوريين والسوريين على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم. تعمل على توثيق انتهاكات حقوق الإنسان لأجل استخدامها في المرحلة المقبلة التي تلي الحرب، حيث تستخدم

الأدلة المجمعّة والمدقّقة بعناية في عمليات العدالة الانتقاليّة بمختلف أشكالها. كذلك تعمل المنظّمة بشكل مستمر على حملات مناصرة وورشات وندوات لتعميم ثقافة حقوق الإنسان داخل المجتمع السوري. رؤيتنا: تتطلّع المنظّمة إلى مجتمع سوري أساسه المواطنة وسيادة القانون، يتمتّع فيه السوريون بالعدالة والمساواة.

الرسالة: تعزيز العدالة عبر رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان، وإصدار الإحصاءات والتقارير الحقوقيّة الموضوعيّة لاستخدامها في تحقيق العدالة في سورية. كذلك تعمل منذ تأسيسها على بناء قدرات الناشطين السوريين لتمكينهم من تقصي الحقائق وجمع الأدلة وحفظها بالشكل الأنسب.

قيمنا: نُؤمن المنظّمة بأنّ حقوق الإنسان حقوق متأصلة، ويتمتّع بها الناس على قدم المساواة دون تحييد، وهي حقوق مترابطة وغير قابلة للتجزئة أو للتصرف.

الإطار القانوني

قالت اتفاقية [حقوق الطفل لعام 1989](#) والتي وقّعت عليها الجمهوريّة العربيّة السوريّة في 1990 إنّ الأطفال يحتاجون إلى مراعاة خاصة مؤكدة على أهمية التعاون الدولي لتحسين ظروف معيشة الأطفال في

أي بلد، نصت المادة 6 من الاتفاقية على حق الطفل الأصيل بالحياة وأن تضمن الدول الأطراف في الاتفاقية بقاء الطفل ونموه كما جاء في المادة 7 من الاتفاقية على ضرورة أن يسجل الطفل فور ولادته.

عرفت الاتفاقية الطفل: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه".

جاء في المادة 19 من الاتفاقية: "تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونيين) عليه، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته".

المادة 24 من الاتفاقية في الفقرتين (1 و2): "1. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وبحقه في مرافق علاج الأمراض وإعادة التأهيل الصحي. وتبذل الدول الأطراف قصارى جهدها لتضمن ألا يُحرم أي طفل من حقه في الحصول على خدمات الرعاية الصحية هذه.

2. تتابع الدول الأطراف أعمال هذا الحق كاملا وتتخذ، بوجه خاص، التدابير المناسبة من أجل:

(أ) خفض وفيات الرضع والأطفال.

(ب) كفالة توفير المساعدة الطبية والرعاية الصحية اللازمين لجميع الأطفال مع التشديد على تطوير الرعاية الصحية الأولية.

(ج) مكافحة الأمراض وسوء التغذية حتى في إطار الرعاية الصحية الأولية، عن طريق أمور منها تطبيق التكنولوجيا المتاحة بسهولة وعن طريق توفير الأغذية المغذية الكافية ومياه الشرب النقية، آخذة في اعتبارها أخطار تلوث البيئة ومخاطره.

(د) كفالة الرعاية الصحية المناسبة للأمهات قبل الولادة وبعدها.

(هـ) كفالة تزويد جميع قطاعات المجتمع، ولا سيما الوالدين والطفل، بالمعلومات الأساسية المتعلقة بصحة الطفل وتغذيته، ومزايا الرضاعة الطبيعية، ومبادئ حفظ الصحة والإصحاح البيئي، والوقاية من الحوادث، وحصول هذه القطاعات على تعليم في هذه المجالات ومساعدتها في الاستفادة من هذه المعلومات.

(و) تطوير الرعاية الصحية الوقائية والإرشاد المقدم للوالدين، والتعليم والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

فيما يتعلق بالتعليم قالت الاتفاقية أنّ على الدول الأطراف في الاتفاقية أن يتخذوا التدابير لتشجيع الحضور المنتظم في المدارس والتقليل من معدلات ترك الدراسة. ونصت المادة 29 من الاتفاقية على أن يوجه التعليم نحو: "(أ) تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها.

(ب) تنمية احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والمبادئ المكرّسة في ميثاق الأمم المتحدة.

(ج) تنمية احترام ذوى الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمة الخاصة، والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل والحضارات المختلفة عن حضارته.

(د) إعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤولية في مجتمع حر، بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصدقة بين جميع الشعوب والجماعات الإثنية والوطنية والدينية والأشخاص الذين ينتمون إلى السكان الأصليين".

جاء في الفقرة (1) من المادة 32: "تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيراً أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي".

نصت القاعدة 120 من دراسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول القانون الإنساني الدولي العرفي: "يوضع الأطفال المحرومون من حريتهم في أماكن منفصلة عن الأماكن المخصصة للراشدين، وتستنثى من ذلك الحالات الأسرية التي تعد لها أماكن إقامة كوحدات عائلية".

القاعدة 135 من الدراسة نصت على أنّه: "يتمتع الأطفال المتأثرون بالنزاع المسلح باحترام خاص وحماية خاصة". وجاء في القاعدة 136 من نفس الدراسة قالت: "لا يجند الأطفال في القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة".

يعني التعذيب وفق المادة 7 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام 1998 تعمد إلحاق ألم شديد أو معاناة شديدة، سواء بديناً أو عقلياً، بشخص موجود تحت إشراف المتهم أو سيطرته، ولكن لا يشمل التعذيب أي ألم أو معاناة ينجمان فحسب عن عقوبات قانونية أو يكونان جزءاً منها أو نتيجة لها معتبراً التعذيب جريمة ضد الإنسانية.

قالت المادة 8 من نظام روما الأساسي الفقرة (26) أن تجنيد الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر إلزامياً أو طوعياً في القوات المسلحة أو استخدامهم للمشاركة فعلياً في الأعمال الحربية يعتبر جريمة حرب. وهذا ما أكدته المادة 4 (3) من البروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف.

أدان قرار مجلس الأمن رقم 1261 الصادر في الجلسة رقم 4037 المعقودة في 25 آب/أغسطس 1999 استهداف الأطفال في الصراع المسلح بما في ذلك قتلهم وتشويههم واختطافهم وتشريدتهم بالقوة وتجنيدهم.

حظر البروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف في المادة 6 (4) والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في مادته 6 (5) الحكم بالإعدام على الأطفال الذين هم دون الثامنة عشرة من العمر وقت ارتكاب الجريمة.

شهادات لذوي أطفال من دير الزور حول تأثيرات الحرب على أطفالهم

تجنيد الأطفال:

تنوع سلوك القوى العسكرية في دير الزور اتجاه الأطفال، فبينما قامت القوات الحكومية باعتقالهم وتعذيبهم وإخفائهم واستخدامهم في حفر الخنادق على جبهات القتال، قام تنظيم الدولة والجماعات المتشددة الأخرى بتشجيع الأطفال على الانضمام إلى صفوفه من خلال المدارس التي أنشأها وحلقات المساجد والمسابقات والهدايا. ويلاحظ تواجد عناصر صغار في السن على الحواجز التابعة لقوات سوريا الديمقراطية في دير الزور.

يقول محمد (اسم مستعار): "حدثت حالات هروب لأطفال عمرهم لا يتجاوز الـ 10 سنوات للالتحاق بالتنظيم، وأي ولي أمر يحاول استعادة ولده من التنظيم يعاقب ما سبب تغيير جذري في سلوك هؤلاء الأطفال الذين توجهوا نحو العنف ولم يعودوا يهتموا بكلام أهلهم".

يؤكد الشاهد أحمد (اسم مستعار) فيقول: "هرب طفلان من أقاربي من عائلتهم والتحقوا بالتنظيم ولم نكن قادرين على مطالبة التنظيم بعودتهم، إلا أنهم عادوا ولم يمنعهم التنظيم من ذلك".

أما صالح (اسم مستعار) فيروي قصة التحاق شقيقه البالغ من العمر 13 عام بصفوف التنظيم:

"بعد شهر من هروبه والتحاقه بالتنظيم أرسلوه للمشاركة في معارك عين العرب (كوباني) حيث كانت المعارك على أشدها، بعد أسبوعين وصلنا خبر مقتله نتيجة قصف استهدف مواقع التنظيم هناك، زج به التنظيم في القتال على الرغم من صغر سنه، لم أتمكن حتى الآن من معرفة مكان دفنه".

تعذيب واعتقال الأطفال:

اعتقلت أجهزة الامن السوريّة أطفالاً بشكل عشوائي كما قام تنظيم الدولة باعتقال المئات منهم بتهم أمنية مثل التعامل مع المعارضة المسلحة وجهات إعلامية أخرى إضافة إلى التهم المتعلقة بعدم الالتزام بالصلاة أو الإفطار في رمضان أو التدخين، تعرّض الأطفال في سجون التنظيم للضرب والصلب في الساحات العامة والإهانة، وألزمهم بدورات شرعية.

يقول الشاهد أبو عمر (اسم مستعار):

"اعتقلت أجهزة الأمن السوريّة طفل يبلغ من العمر 13 في العام 2015 أثناء تجوله في شارع الوادي القريب من حي الجورة في مدينة دير الزور دون معرفة الأسباب ولم يعرف أي شيء عن مصيره حتى اللحظة".

يقول الشاهد محمد: " اعتقل عناصر التنظيم ولدي البالغ من العمر 13 سنة لأنهم شاهدوه في الشارع أثناء الصلاة، لم أعرف مكانه إلا بعد يومين وبعد بحث في النقاط الأمنية التابعة للتنظيم في منطقتنا، لم يفرجوا عنه إلا بعد أيام حيث جلدوه وجلدوني وفرضوا علينا حضور دورة شرعية".

يقول أحمد وهو والد طفل يبلغ من العمر 11 عام: " اعتقلوا ولدي لعدة ساعات بسبب إفطاره في رمضان وصلبوه لساعتين في سوق الخضار في قرية حطلة في ريف دير الزور، طلبت منهم أن يصلبوني بدلاً عنه لأنه صغير ولا يتحمل إلا أنهم رفضوا تماماً وقالوا لي: هكذا تربي أطفالك على طاعة الله".

سببت ملاحقة التنظيم للأطفال إصابات نتيجة إطلاق رصاص باتجاههم أو دهسهم أثناء الملاحقة.

يقول الشاهد حسين (اسم مستعار):

" كان ولدي يركب دراجة نارية ويسمع أغاني عندما شاهدته سيارة تابعة لجهاز الحسبة، حاول ولدي الهروب فلاحقه، وقع ولدي من على الدراجة وبسبب سرعة سيارة الحسبة لم يتمكنوا من التوقف فدهسوه ما أدى إلى تلف في أعصاب القدم، لم أتمكن فوراً من إسعافه إلى خارج دير الزور بسبب منع التنظيم الخروج إلا بموافقة، قدمت شكوى على من دهسوا ولدي إلا أنهم لم يستجيبوا".

الحرمان من التعليم:

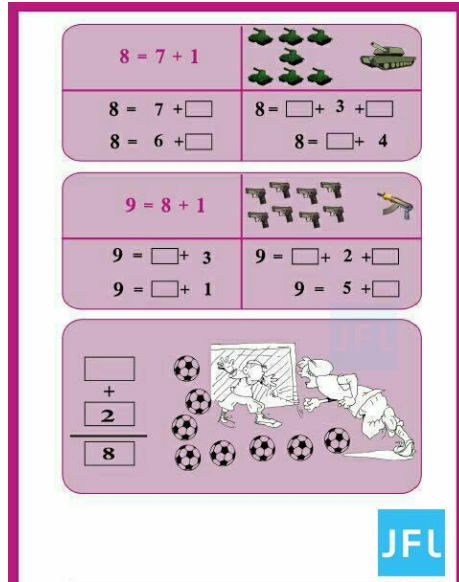
تحدّث عدد من أولياء الأمور والمدرسين لمنظمة العدالة من أجل الحياة عن مدى تأثر الأطفال بسبب توقف الدراسة في مناطق واسعة من المحافظة.

تقول الشاهدة أم شام وهي نازحة من مدينة دير الزور إلى ريفها:

" استهدفت القوات النظامية في نهاية عام 2017 بقذائف المدفعية المدرسة التي يداوم فيها أطفالنا الأمر الذي اضطرنا على عدم إرسالهم بعدها إلى المدرسة خوفاً من القصف".



صورة (1) للمناهج في مناطق سيطرة تنظيم الدولة سابقاً في دير الزور



صورة (2) للمناهج في مناطق سيطرة تنظيم الدولة سابقاً في دير الزور

يقول أحمد وهو من قرية حوايج ذياب في ريف دير الزور الشرقي والذي حرم ولده البالغ 11 عام من التعليم: "افتتح تنظيم الدولة عدداً من المدارس إلا أنه وبسبب أنّ المناهج تشجع على العنف والقتال منعتُ

ولدي من الإلتحاق بها". يذكر أحمد بعض الأمثلة الواردة في كتاب الرياضيات الذي أصدره تنظيم الدولة: "لديك 47 رصاصة وأمامك 9 من الكفار والمرتين كيف تقسم الرصاصات على هؤلاء؟"².

من جهته قال خالد (اسم مستعار) لمنظمة العدالة من أجل الحياة: "أرسلت شقيقي البالغ من العمر 12 عام للعمل في أحد صالات الإنترنت لتعبئة الفراغ الذي شكله إقفال المدارس إلا أنّ التنظيم وبسبب رؤية أخي يبيع بطاقة أنترنت فضائي لإحدى النساء اعتقلوه وضربوه بشدة بكبل كهربائي حتى أزرق ظهره". يقول نصر (اسم مستعار) والذي عمل سابقاً مديراً لمدرسة ابتدائية:

" استمرت المدارس بالعمل بعد خروج مساحات واسعة من دير الزور عن سيطرة القوات النظامية وكنا نعمل بالجهود الذاتية وتلقينا بعض الدعم من الحكومة المؤقتة التابعة للانتلاف المعارض إلا أنه وبعد سيطرة تنظيم الدولة فإن أكثر من 95% من التلاميذ حرموا من التعليم واكتفى عدد منهم بالدروس الخاصة وبشكل سري أو انتقلوا إلى خارج دير الزور". يكمل نصر: " اعتمدت على جهودي وجهود زوجتي في تعليم أطفالنا بعد توقف المدارس بشكل كامل".

الأستاذ عبد (إسم مستعار) وهو معلم في مدرسة ابتدائية اعتقل نتيجة عدم قبوله للمناهج التعليمية التي فرضها تنظيم الدولة في دير الزور.

يتحدث عبد عن تأثير ابتعاد الطلبة عن المدارس:

" بعد أن توقف التعليم في مناطق سيطرة تنظيم الدولة توجه معظم الطلبة إلى سوق العمل أولاً بسبب الحاجة المادية ثانياً للابتعاد عن الضخ الإعلامي الذي سعى من خلاله التنظيم إلى جذب الأطفال إلى صفوفه". يكمل عبد: "الأطفال الذين كانوا في سن الخامسة أو السادسة عند إغلاق المدارس صار عمرهم بعد عدة سنوات 8 أو 9 سنوات وتوجهوا إلى سوق العمل وهذا يعني أنّ المئات أصبحوا في خانة الأميين".

قلة الرعاية الصحية:

كان لوقف عمل المنظمات الطبية في مناطق سيطرة تنظيم الدولة والحصار على المناطق الخاضعة لسيطرة القوات النظامية وخروج الكثير من الأطباء المختصين الأثر الأكبر على الأطفال خاصة من يعاني منهم من الأمراض المزمنة.

تقول أم شام: "عانت ابنتي التي تبلغ من العمر 12 سنة من مرض الشمانيا ولم يكن الدواء متوافراً بشكل دائم وكان تنقلنا صعب للغاية بسبب الظروف الأمنية".

² تظهر الصورتان (1) و(2) محاولات تنظيم الدولة تشجيع الأطفال على العنف من خلال الأمثلة الواردة في المناهج التعليمية الخاصة

الشاهد محمود (اسم مستعار) والذي يعاني طفله من التهاب الكبد منذ ولادته فيقول:

"عانى طفلي من التهاب الكبد ومن حكة شديدة لم يستطع عدد من الأطباء تشخيصها وكنت مضطراً على السفر إلى دمشق مرة في الشهر لمتابعة علاجه بالكورتيزون و الجرعات الكيميائية، بعد بدء الحرب وهبوط قيمة العملة تراجعت حالتي المادية ما أثر على علاج ولدي حيث لم يعد بإمكانني السفر إلا مرة كل ثلاثة أشهر".

يُكمل محمود: "بعد سيطرة تنظيم الدولة وتطبيق منع السفر إلا بعد الحصول على الإذن رفضوا السماح لي بالسفر إلى دمشق رغم أنني عرضت عليهم كل التقارير التي تثبت مرض ولدي فاضطرت للخروج دون علمهم عن طريق المهربيين وكنت أدفع في كل مرة أخرج فيها حوالي 200 ألف ليرة سورية".

يقول شاهين (اسم مستعار): "بعد أن اضطررنا الى النزوح عشنا في منزل يفتقد للمقومات الأساسية من مياه وكهرباء وانتشار الأوساخ فظهرت أمراض لأول مرة نلاحظها على أطفالنا".

يقول يوسف (اسم مستعار): "عمل ابن اختي في مصفاة نفط بدائية للحصول على مردود مادي وذلك بسبب تراجع الأوضاع المعيشية للأهالي ما سبب له مشاكل صحية".

تغير في سلوك الأطفال:

أثرت الحرب على سلوك الأطفال في محافظة دير الزور، حيث أجبر الأطفال على مشاهدة حالات الإعدام وأشلاء الضحايا نتيجة القصف، وحفرت مشاهد القصف في ذاكرتهم خاصة منهم من نجا من استهداف منزل أو مأوى يقيم فيه.

يقول الشاهد أحمد: "بمجرد اقتراب الطائرة سواء قصفت أم لا يبدأ الأطفال بالبكاء والصراخ وذلك بعد أن شاهدوا ما يسببه القصف في المنطقة، إضافة إلى الخوف من صوت الرصاص بعيداً كان أم قريباً".

يقول الشاهد خلف (اسم مستعار) عن تغير في سلوك ولده البالغ من العمر 10 سنوات:

" في أحد أيام صيف 2015 نفذ تنظيم الدولة عملية إعدام في قريتنا وكان الحضور من مختلف الأعمار، بعد عودتي إلى المنزل قام ولدي بحمل سكينه ووضعها على رقبة ولدي الآخر وبدأ بالتكبير إلا أنني استطعت أخذ السكين منه قبل أن يؤذي أخيه".

يُكمل خلف: "قال لي أحد عناصر التنظيم أنّ المسؤولين عن النقاط الإعلامية دائماً يطلبون منا التركيز على الأطفال".

يقول الأستاذ عبد عن ملاحظاته في تغير سلوك الأطفال: "تأثر الأطفال بشكل كبير بسبب ما يشاهدونه ويسمعونه حتى في لباسهم حيث صاروا يقلدون لباس القوى التي تسيطر على منطقتهم".

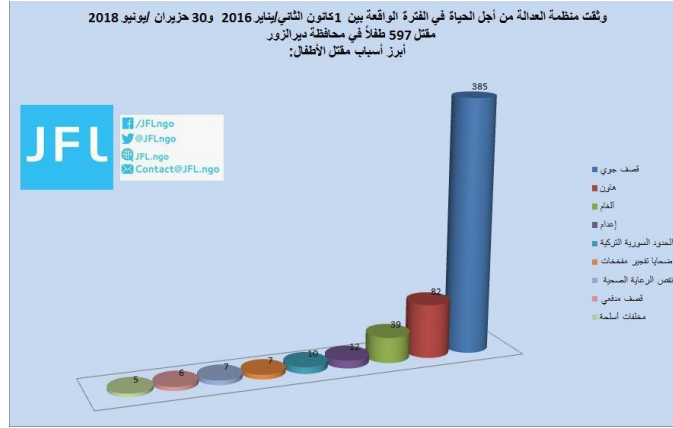
أم شام تقول عن ولدها البالغ من العمر 12 سنة: "استهدف منزلنا بـ 4 صواريخ وقتل شخص، وقبلها بأشهر استهدف منزل جيراننا وقتلها صار ولدي يرجف وأصبح يخاف من أي حركة غريبة في المنزل". يقول علاء (اسم مستعار) النازح من مدينة الميادين شرقي دير الزور:

" اشتد القصف بمختلف أنواع الأسلحة على مدينة الميادين، وعند محاولتنا النزوح إلى مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية عن طريق العبارات (السفن) قصف الطيران العبارة وعبارات أخرى، عانى طفلي البالغ من العمر 7 سنوات من ردة فعل نفسية قاسية بعد أن شاهد القصف والأشلاء في كل مكان يحيط به".

يقول يوسف: " بسبب عمله لفترة طويلة والمردود المادي البسيط ومقتل أمه نتيجة القصف بدأ ابن أختي بالتدخين وأصيب بحالة اكتئاب".

كيف أثرت الحرب على الأطفال في دير الزور؟

كان للحرب في محافظة دير الزور والتي بدأت منذ العام 2012 آثاراً سلبية كبيرة على الأطفال في كافة المجالات. وثقت منظمة العدالة من أجل الحياة مقتل 597 طفل في الفترة ما بين 1 كانون الثاني/يناير 2016 ولغاية 30 حزيران/يونيو 2018 نتيجة القصف الجوي والمدفعي والإعدامات و انفجار الألغام والسيارات المفخخة ونقص الرعاية الصحيّة، إضافة إلى نزوح عشرات آلاف العوائل حيث أصيب عشرات الأطفال بالأمراض في مخيمات النزوح نتيجة نقص الرعاية وقلة الغذاء والحر الشديد و توفي عدد منهم.

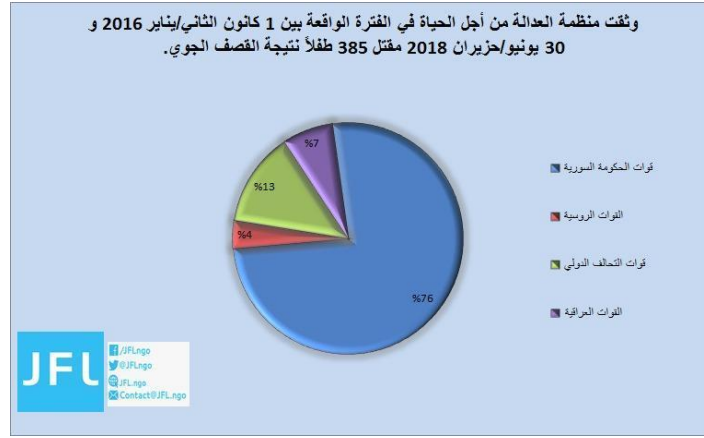


وثقت منظمة العدالة من أجل الحياة مقتل 10 أطفال على الحدود السوريّة التركية في الفترة التي يغطيها التقرير إما بإطلاق نار أو بانفجار ألغام.



عمر الضباب-قتل على الحدود السورية التركية بتاريخ 2 آب/أغسطس 2017

في الفترة الواقعة بين 1 كانون الثاني/يناير 2016 و30 حزيران/يونيو 2018 قُتِلَ 385 طفل نتيجة القصف الجوي لطائرات القوات النظامية السورية والقوات الروسية وسلاح الجو العراقي وقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.



بشرى عامر الحميدان-قتلت بقصف على مدينة الميادين بتاريخ 7 آب/أغسطس 2017



آلاء بشار بكر الذياب-قتلت متأثرة بجراحها بعد إصابتها بقصف جوي استهدف بلدة الشميطية بتاريخ 24 آب/أغسطس 2017



سارة السنوح-توفيت نتيجة نقص الرعاية الصحية في مخيم السد الخاضع لقوات سوريا الديمقراطية في محافظة الحسكة بتاريخ 25 آب/أغسطس 2017

حُرِمَ الأطفال من التعليم وخاصة بعد أن سيطر تنظيم الدولة على معظم المحافظة في تموز 2014 الأمر الذي أضطر مئات العوائل إلى الخروج من المحافظة باتجاه مناطق تتوافر فيها المدارس سواء داخل سوريا أو خارجها كما اضطر آلاف الطلبة والأطفال الذي وصلوا إلى سن الدراسة إلى التزام منازلهم.

توجه مئات الأطفال إلى العمل وذلك نتيجة سوء الأحوال المعيشية كما أنّ بعض الأهالي دفعوا بأبنائهم إلى العمل لملئ فراغهم وعدم الالتحاق بالتنظيم.

منع تنظيم الدولة عمل المنظمات الطبيّة في المحافظة وأدت المعارك والاعتقالات والملاحقات إلى خروج معظم الأطباء من المحافظة ما أدى إلى تأثر قطاع الصحة بشكل كبير ونقص حاد في اللقاحات حيث تحدث [تقارير](#) عن ما لا يقل عن 20 حالة اشتباه بمرض شلل الأطفال مشخصة سريريّاً وحالة واحد على الأقل مشخصة مخبرياً.

وثقت منظمة العدالة من أجل الحياة وفاة 8 أطفال في الفترة الواقعة بين كانون الثاني/يناير 2016 و30 حزيران/يونيو 2018 في كامل المحافظة وذلك نتيجة نقص الرعاية الطبية والمرضى في كامل محافظة ديرالزور.

مئات الأطفال الذين ولدوا بعد بدء الحرب لم يسجلوا في دائرة السجل المدني بعد توقف عمل مؤسسات الدولة في مناطق واسعة في ديرالزور وخشية أهلهم من التوجه إلى مناطق سيطرة القوات النظامية. انتشار الألغام التي قام بزرعها أطراف النزاع في المحافظة أدى إلى مقتل وإصابة العشرات من النازحين سواء أثناء تنقلهم داخل المحافظة أو على طرق النزوح. قتل 37 طفل وجرح العشرات بسبب انفجار الألغام وفقاً لتوثيق منظمة العدالة من أجل الحياة.



صورة لطفل من ديرالزور تقطعت أصابعه نتيجة انفجار لغم في قرية الكبر في ريف ديرالزور الغربي

أجبرت القوات النظامية الأطفال على [حفر الخنادق](#) وبعض أعمال السخرة لعدة ساعات وقام تنظيم الدولة وقوات سوريا الديمقراطية بتجنيد الأطفال في صفوفهم وزجهم في المعارك ورفض تنظيم الدولة مطالبات الأهالي بإخراج أطفالهم من صفوف التنظيم.

شكر وامتنان

تتوجه منظمة العدالة من أجل الحياة بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا التقرير وتخص بالشكر مركز التطوير القانوني السوري.

كما تتوجه المنظمة بالشكر الجزيل لكل الأطفال والبالغين وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من الذين شاركوا قصصهم ووافقوا على استخدام المعلومات في التقرير و بالاضافة لشكر كل من سهل الوصول إلى الشهود.

والشكر موصول لباحثي المنظمة على جهودهم الكبيرة في إنجاز هذا التقرير والتقارير السابقة.



منظمة العدالة من أجل الحياة
Justice for Life Organization



JFL.ngo

 @JFLngo